

العدل الإلهي و صفات الله بلغّة البشر

هاني مينا ميخائيل

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

* اللغة البشرية لا يمكنها وصف الله أبدا لأن اللغة لا يمكنها أن تصف ما لم تره عين و لم تسمع به أذن و لم يخطر على فكر بشر من صفات الله.

* الله يحدثنا عن شخصه و صفاته بالمجاز و التشبيه من خلال لغتنا القاصرة جدا لأنه لا توجد لغة أخرى للتواصل بينه و بيننا (ق.كيرلس). بين المشبه و المشبه به وجه شبه واحد، و إلا تحول التشبيه المجازي إلى خرافة.

التعليم، في أي لغة يُقدّم من خلال المجاز، لأن بدون المجاز لا يمكن تصور و تفهم أي معلومة أرضية مادية، فكم بالحري نحتاج المجاز و الرمز للإقتراب و محاولة تفهم و إدراك أسرار الله و عالم الروح. لذلك قال الرب: "إن قلت لكم الأرضيات و لستم تؤمنون [تفهمون] فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات؟" (يو3)

* المجاز ثمرة الحضارة و الحضارة تتغير، كذلك أيضا المجاز يتغير ليُعلم.

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

* اللغة البشرية لا يمكنها وصف الله أبدا لأن اللغة لا يمكنها أن تصف ما لم تره عين و لم تسمع به أذن و لم يخطر على فكر بشر من صفات الله.

* الله يحدثنا عن شخصه و صفاته بالمجاز و التشبيه من خلال لغتنا القاصرة جدا لأنه لا توجد لغة أخرى للتواصل بينه و بيننا (ق.كيرلس). بين المشبه و المشبه به وجه شبه واحد، و إلا تحول التشبيه المجازي إلى خرافة.

التعليم، في أي لغة يُقدّم من خلال المجاز، لأن بدون المجاز لا يمكن تصور و تفهم أي معلومة أرضية مادية، فكم بالحري نحتاج المجاز و الرمز للإقتراب و محاولة تفهم و إدراك أسرار الله و عالم الروح. لذلك قال الرب: "إن قلت لكم الأرضيات و لستم تؤمنون [تفهمون] فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات؟" (يو3)

* المجاز ثمرة الحضارة و الحضارة تتغير، كذلك أيضا المجاز يتغير ليُعلم.

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

* كل التعبيرات التى نستعملها لوصف الله و أعماله معنا إذن لها معانى تختلف نوعيا و جذريا و كميا عن أى تصور بشرى تقدمه لنا هذه التعبيرات عن الله مثل:

المحبة، الرحمة، العدل، المغفرة،

الغضب، الحُكم، المصالحة، التبرير ...

* من أسباب الخلاف بين الشرق و الغرب فى التفسير:

و إن كان كل منهما يستعمل ذات "التعبيرات اللفظية"، إلا أن "المعانى المقصودة" تختلف بين الشرق و الغرب كثيرا بحسب البيئة الحضارية و الإجتماعية و الثقافية و السياسية التى من خلالها يُولد و يُفهم و يُفسر التعبير أو اللفظ المجازى.

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

كتب القديس مار إسحق السرياني عن الله و لغة البشر:

”إن كنا نتخيل أن الغضب أو الغيرة أو ما يشابه له أي صلة بالطبيعة الإلهية، فهذا شيء كرهه بالمرة لنا. لا يوجد عاقل عنده فهم و يمكنه أن يتصور، بهذا الجنون، شيئاً مثل هذا عن الله! و لا نستطيع أيضاً أن نقول أنه من قبيل العقوبة يتصرف،

حتى و لو كان الكتاب المقدس من الظاهر يعلن ذلك !!!

مجرد التفكير هكذا عن الله و توقع أن عقوبة الشر موجودة عنده شيء كرهه ..
لأنه تجديف أن نظن أن الله يكرهه أو أنه يرفض الخليفة أو حتى الشياطين؛
أو أن نتخيل أي ضعف أو قابلية للأهواء [بالصورة البشرية] أو أي شيء آخر
يحتمل وجوده بصدد الجزاء سواء للخير أو للشر ... [يكمل ...]

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

(مار إسحق عن صفات الله و لغة البشر .. تكملة):

... ليس لأن عبارات الغضب و الكراهية و ماشابه تستعمل لوصف الخالق،
فنتخيل أنه هو حقيقة يعمل أى شىء بالغضب و الكراهية أو الغيرة. هناك
مجازات كثيرة فى الكتاب المقدس عن الله، ألفاظ بعيدة تماما عن طبيعته
الحقيقية. و تماما كما أن عقولنا أصبحت تدريجيا أكثر أستنارة و حكمة، فى
فهم مقدس للأسرار المخفية فى الكتاب المقدس و حديثه عن الله، أيضا

لا يجب أن نفهم كل شىء بصورة حرفية كما كتبت و لكن يجب أن نرى
ما هو مخفى فى الجسم الخارجى لما هو مكتوب، العناية و المعرفة غير
الزمنية التى ترشدنا جميعا ...“

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

قال الأنبا أنطونيوس عندما سألوه كيف يغضب الله على الخاطي:

”الله لا يفرح و لا يغضب، لأن الفرح و الغضب هي عواطف و أهواء بشرية ...

الله صالح و هو فقط يمنح كل عطية سالحة (يع 1) و لا يمكنه أن يقدم الضرر و

الأذى، لأنه لا يمكنه أن يتغير. أما نحن البشر فإذا بقينا صالحين، بمشابهتنا

لله، صرنا متحدين معه. أما إذا صرنا أشرارا بعدم مشابهتنا لله، فنحن ننفصل

عنه. إذا عشنا في القداسة نحن نلتصق بالله، و لكن إن صرنا أشرارا فنحن

نصير أعداء الله. ليس لأن الله يتحول إلى غضوب في علاقته معنا، و لكن

خطايانا تحجب نور الله من أن يسطع فينا. و بهذا نحن نعرض أنفسنا

للشياطين ليعذبونا. و لكن إذا كنا بالصلاة و أعمال الرحمة نتوب و نتخلص

من خطايانا، فهذا لا يعني أننا قد إستملنا الله نحونا و أجبرناه على التغيير...

[يكمل...]

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

[الأنبا أنطونيوس، تكلمة]:

(فى عواطفه)، و لكن الحقيقة أننا بعودتنا إلى الله نكون قد شفينا من شرورنا، و بهذا نتمتع مرة ثانية بصلاح الله.

إننا إذا قلنا أن الله هو الذى يتحول بعيدا عن الأشرار، نكون كمن يقول أن الشمس هى التى تحجب نورها عن الشخص الأعمى !!!“

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

العدل: بالعبرية **”زدك”** ... وترجمتها

بالعربية **”صديق”**، **”بر”**، **”حق”**، **”عدل”**، **”أمانة”**،

أى صديق الله و بره و عدله فى وفاء وعوده و عهده للإنسان.

عدل الله للإنسان: **”علاقة حب”** و ليس **”قانون و عقوبة”**!

الصديق هو البار/العاذل/الأمين/الصادق/ الوفى بوعدده ..

الله **عَدَلَ** حال الإنسان، المائل و المائت، بإبادة الموت و عطية

الحياة الأبدية.

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

هو صديق و أمين و قادر أن يكملنا بالتمام على صورته و مثاله: ”أقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجرى حقا و عدلا فى الأرض .. يُخَلِّصُ يَهُودًا و يَسْكُنُ إِسْرَائِيلَ آمَنًا. وهذا هو إسمه الذى يدعو به الرب برنا“ = الرب عدلنا !!
(إر23) **أى سيعدل معنا و يوفينا حقتنا** ”حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب ... لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء فى المسيح ... لنكون لمدح مجده .. [لأننا نحن] .. غنى مجد ميراثه فى القديسين“ !!! (أف1)

و بهذا فقط يُسترضى العدل الإلهى الحقيقى ”وإهدنا يارب إلى ملكوتك، لكى بهذا يتمجد و يرتفع إسمك العظيم القدوس العادل“

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

”مجد الله: الإنسان الحي، و حياة الإنسان رؤية الله،“

ق. أيريناؤس

”الكنيسة مستشفى و ليست محكمة،“

ق. يوحنا ذهبي الفم

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

العدل الإلهي في المزامير:

”عليك يا رب توكلت. لا تدعني أخزي مدى الدهر. بعذك نجني [!]. أمل إلى أذنك. سريعا إنقذني.“ (مز31)

بعذك تخرج من الضيق نفسي و برحمتك تستأصل أعدائي (مز143)

و في **مزمور 119**: ”يارب أحكامك عدل“ (75)، ”كل وصاياك عدل“ (172)،

”كل وصاياك أمانة“ (86)، ”حلفت فأبره أن أحفظ أحكام برك“ (106)،

”يارب حسب أحكامك أحييني“ (149)

في هذه كلها عدل الله و أحكامه و أمانته علاقة و ليست قانون عقوبات!

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

عدل الله و بره فى تعليم الرب يسوع المسيح:

مثل أصحاب الساعة الحادية عشر

مثل الإبن الضال

مثل السامرى الصالح

الزانية التى أمسكت فى ذات الفعل

الموعظة على الجبل

المغفرة المجانية

إختبار الإقتراب من الموت و الدينونة المخجلة بالحب

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

هل الغضب صفة من صفات الله؟

هو ”عمل إلهي“ و ليس ”صفة جوهريّة“ في الله. (يونان و نينوى)
هو غيرة الرب علينا إذا إخترنا الخطية شرابا و إبليس صديقا و الموت حبيبا.
هو غضب موجه ضد الخطية و إبليس و الموت و ليس ضد الإنسان.
هو تغير في مشاعرنا نحن، يدفعنا للخجل و التوبة و العودة للحياة (المجداف و مقاومته لقوة تيار الماء).

هو ليس تغيرا في صفات الله أو مشاعر الله نحونا أو ضدنا،
لأن الله ليس فيه تغيير و لا ظل دوران (يع 1) و الله لا يزيد و لا ينقص و لا يتغير
برد الفعل لبرنا أو لشرنا (أيوب 35) ... حاشا، فهذا الفكر تجديف يتصور الله
على شاكلة البشر، **يُجربُ و يهتز بشرور البشر، و يثور ضد الخليقة !!!**

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

رحمة الله:

بالعبرية **”خِسِدٌ“** أو **”رَحْمِيم“** وهى كما فى العربية تعنى **محبة الأقارب (ذوى الأرحام)**، أى الحب النابع من صلة الأرحام. و أجمل مثال هو رحمة الأم لابن رحمها و بطنها، و **تكملة عمل الرّحم أثناء الحمل** من دفاء و حنان و حماية و تغذية و حب قوى لا ينقطع أو يضعف، بلا مقابل أو شرط!!

”كيرييه إيسون“ **”يارب إرحم“** لا تعنى طلبة الضعيف المخنوق فى يد القوى (حاشا هذا التجديف!) بل تعنى **”يا أبى السمائى أعطنى حضنك و قبلة الأبوة** و القرابة و الحنان، لأفرح ببنوتى لك و أتمتع بحبك، يا رؤوف يا كثير المراحم يا غنى بأحشاء حنانك لى، **كما حملتتى أمى فى رَحِمِها بحنانها.**“

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

المغفرة: عند الله و عند البشر تختلف نوعيا و جذريا:

المغفرة من الإنسان هي شفاء قلب الغافر من كراهيته للظالم، و قد يعطيه عذرا!

المغفرة من الله هي شفاء المغفور له من موت الخطية، و التطهر من عقدة الذنب و العودة لحضن الله. الذي يُخاصمُ و يخشى الإقتراب و يختبئ دائما هو آدم و ليس الله. و الذي يتصالح و يعود هو الإنسان، لأن **الله كامل و لا يُجربَ بشرَ الإنسان**. الله ليس فيه تغيير و لا ظل دوران، لذلك المتغير الوحيد في علاقة الله و الإنسان، هو دائما الإنسان فقط، لأنه هو وحده القابل للتغير.

محبة الله للإنسان لا تتغير سواء كان خاطئا أو باراً، إنما الخاطي يقتله خوفه،

فلا يأتي إلى النور بحريته لكي لا تفتضح أعماله الشريرة **يو 3**

العدل الإلهي و صفات الله بلغة البشر

النقمة: عند الله و عند البشر تختلف نوعيا و جذريا:

عند الله:

”لى النقمة أنا أجازى يقول الرب. فإن جاع عدوك فأطعمه. و إن عطش فإسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه.

لا يغلبك الشر بل إغلب الشر بالخير.“ **رو12**

عند البشر:

”تُعطى نفسا بنفس و عينا بعين و سنا بسن و يدا بيد و رجلا برجل ...“ **خر21**

العدل الإلهى و صفات الله بلغة البشر

الخلاصة:

* لغة البشر عاجزة جدا عن وصف الله

* معانى العدل و الرحمة و المغفرة و الغضب إلخ

فى الله تختلف جوهريا عنها فى الإنسان. التفسير بحسب الحياة و
النعمة غير التفسير حسب ناموس خدمة الموت والدينونة 2كو3.

* المسيح هو الذى يفسر العهد القديم و ليس العكس

هذه الحقائق هى سبب إختلاف الغرب عن الشرق فى التفسير، بالرغم من إستعمال الشرق و الغرب لذات التعبيرات اللفظية و الكتاب المقدس الواحد!